٧- ما شاء اللّه.

امرأة طال صبرها، لبعد الإنجاب عنها، قلّبت وجهها في جوف السماء، صالت، وجالت، فقالت: رب هب لي من لدنك ذرية أجعلها للعلم خادمة، شاءت قدرة الله وتحقق لسعاد المراد، جاء الولد بعد ترقّب، والأب شاكر دام صبره فلحقه شكره على ما أعطاه الله؛ فأنار راضي البيت بشعلة الرضا، فسعى الوالدان لتحقيق النذر. جلس الابن (راضي) بين الأب (شاكر) والأم (سعاد) جلوسه المعتاد، جلس مطيعا يقتبس من والديه، ليكون الاقتباس له نبراسا، ينفعه فيما بعد.

الأب: أي بني، لقد جئتنا بعد انتظار، وقد وهبناك للعلم ومجالسة العلماء، فكن على قدر المسئولية، انفع نفسك وغيرك، والله عونٌ لك.

الأم: يا قرة العين يا راضي، حقق لنا سعادتنا التي تكمن في شكرنا لله الذي وهبنا إياك، وكن راضيا مقتنعا بدورك، نرضى عنك، ويرضى عنك ربك. وحقق وصيتنا لك بحبك للعلماء، والصبر على تحصيل العلم.

راضي: السمع والطاعة لك يا أبي، السمع والطاعة لكِ يا أمي، وأطلب من الله تعالى أن يعينني، وأصل إلى ما أودعتموه عاتقي.

حقق راضي الوصية وهو راض، فجالس العلماء وفي ساحة العلم التي تكسوها السكينة والوقار، جلس راضي ومعه رفقته من الطلاب في جلسة حوارية.

قال المعلم لطلابه: فيم يتمثل الجمال؟

الطلاب: نسمع رأيك ونتأمل حكمتك يا معلمنا..

المعلم: قيمة الجمال تكمن في إمكانية إفادة الآخرين، بطرق مشروعة. فالمال جمال، متى ندرك ذلك؟

قال راضي: عندما تعم فائدته على الأهل والجيران، ومن يحتاجه من الناس كافة.

الأستاذ: جميل يا راضي، وأشار المعلم إلى سالم فقال له: والعلم يا سالم؟

سالم: يعم جمال العلم عندما تتيسر الاستفادة منه، فلا قيمة للمعلومات المكتظة بها الأذهان ولا قيمة للكتب التي تملأ الأدراج إلا بالتطبيق في حياتنا اليومية.

أومأ الأستاذ بالموافقة والتأييد، وأثنى على الطلاب.

وقال الأستاذ: جملة القول إن الجمال زينة الدنيا عندما يقطف الإنسان ثماره بطرق مقياسها الإفادة لا الضرر، فالمرأة على سبيل المثال تخفي جمالها عن الغرباء (الأجانب) لتزداد جمالا في عين زوجها، وهو بدوره يشكر الله فيما أعطاه، ولا يمدن عينه إلى ما متَّع الله به غيره، فيكون الرضا، والرضا جمال.

الطلاب: ما شاء الله!

المعلم: سنقدم لكم إعراب جملة "ما شاء الله"

راضي يكرر: ما شاء الله!

المعلم: لها ثلاثة إعرابات أو أعاريب، فهلم نستنشق عبق زهرات الإعرابات.

الأول: ما، اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

وجملة شاء الله: فعل وفاعل جملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

والخبر محذوف تقديره "كان"، مع ملاحظة أن "كان" هنا تامة: فعل ماضي بمعنى وجد، والفاعل: ضمير مستتر تقديره "هو"، والجملة من الفعل "كان" والفاعل "هو" جملة في محل رفع خبر للمبتدأ "ما" كما أسلفت.

الإعراب والثاني، "ما": اسم موصول أيضا لكنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هذا"، والمعنى يكون "هذا الذي شاءه الله".

صبري: وماذا عن الإعراب الثالث أستاذنا؟

المعلم: الإعراب الثالث يا صبري: "ما": اسم شرط، مبني على السكون في محل نصب (مفعول به) والعامل شاء.

"شاء": فعل ماضٍ مبني على الفتح، أما لفظ الجلالة (الله) فاعل. وجواب الشرط محذوف تقديره "كان". وهكذا، جلسات العلم ومضات تنير الطريق للسالكين فيهتدي الحائرون وبها يأمن الخائفون. وبفضل متابعة الوالدين، ورضا راضي بإقباله على العلم بلغ راضي المراد.